



جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الانسانية .

قسم التاريخ .

الدراسات العليا : الماجستير في التاريخ الاسلامي .

مادة : السيرة النبوية .

عنوان المحاضرة : اسلام افراد من القبائل

استاذ المادة : أ. م. د . حسين اعيد الجبوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إسلام أفراد من القبائل .

كان السبيل الثالث لنشر الدعوة خارج مكة ، بإسلام أفراد من أبناء القبائل العربية الذين كانوا يفدون مكة ثم يسلمون ، فيأمرهم رسول الله ﷺ أن يعودوا إلى قبائلهم يدعونهم إلى الله تعالى وإلى ورسوله ﷺ ، وكانت هذه الطريقة مثمرة من ناحيتين الأولى : دعوة أناس لا يستطيع رسول الله ﷺ الوصول إليهم لدعوتهم ، ولو استطاع الوصول إليهم لتعرضت حياته ﷺ للتهديد ورحلة ﷺ إلى الطائف خير شاهد على ذلك ، والدعوة لا تزال فتية ، فليس من الحكمة أن يجازف رسول الله ﷺ بحياته في هذه المرحلة ، والناحية الثانية : إن بقاء المسلم الجديد في مكة لا جدوى منه ، إذ إن نشاطه الدعوي سوف يتحجم بسبب المعارضة القرشية للدعوة ، وسوف يتعرض للأذى من قبل مشركي قريش فليس له قوم يمنعونه هناك ، ورسول الله ﷺ يحزن لما يتعرض له أصحابه من الأذى ، لذلك سيكون عبئاً إضافي عليه ﷺ وعلى دعوته.

وأول الروايات ذكرها الترمذي وكان مضمونها : ((جاء إعرابي إلى رسول الله ﷺ قال : بم أعرف إنك نبي ؟ قال : إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة أتشهد أنني رسول الله ﷺ ؟ فدعاه رسول الله ﷺ فجعل ينزل من النخلة حتى سقط إلى النبي ﷺ ثم رجع فعاد فأسلم الأعرابي))⁽¹⁾ ، والرواية التي أوردها ابن اسحاق وتقدم ذكرها وهي التي تقول بأن كسرى ملك الفرس الساسانيين كتب إلى باذان عامله على اليمن أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي وقد تقدم ذكرها وتحفظنا على زمن هذه القصة ولا نرى أنها وقعت في العهد المكي ، لكن نهاية الرواية تذكر أن باذان هذا توقف لينظر ماذا يحصل وقد قال النبي ﷺ لرسله إن الله عز وجل وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا ، فلما حصل الذي قال ﷺ بعث باذان بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله ﷺ⁽²⁾ .

أما أول روايات ابن هشام فقد ذكرت إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي ، وقد ذكرت الرواية سابقاً ، فلما قدم مكة في الموسم وكان دأب قريش في تلك المرحلة أن تحذر من قدمها من العرب

(1) الترمذي ، سنن الترمذي ، ص 829 حديث رقم (3637) .

(2) ابن اسحاق ، السيرة النبوية ، ج 1 ص 56-57 في طبعة تحقيق المزيدي .

من الإصغاء لرسول الله ﷺ خشية ان يستجيبوا لدعوته فتخرج الأمور عن نطاق سيطرتهم وكان رجلاً شريفاً شاعراً لبيباً ، حذره زعماء قريش من الاستماع لرسول الله ﷺ ولم يزالوا به حتى اقتنع ان لا يسمع كلمة واحدة منه ﷺ ، وهذا القول يبين النتائج التي حققتها حملة قريش في معارضة الدعوة ومنع الناس من الإصغاء للنبي ﷺ ، فلما غدا في اليوم التالي إلى المسجد وضع في أذنيه كرسفاً حتى لا يبلغه شيء من قول رسول الله ﷺ ، فإذا رسول الله ﷺ في المسجد قائماً يصلي ، فأبى الله تعالى إلا أن يسمعه بعض قوله ، واستحسن ما سمع ، ثم تبع رسول الله ﷺ إلى بيته لما انصرف ، فعرض ﷺ أمره عليه ، وتلا عليه شيء من القرآن الكريم ، فأسلم وشهد شهادة الحق ، وقال يا رسول الله إني امرؤ مطاع في قومي ، وإني راجع إليهم وداعيهم إلى الإسلام (3) .

أما روايته الثانية فقد تحدثت عن إسلام سويد بن الصامت الذي قدم ((مكة حاجاً أو معتمراً وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم : الكامل ، لجَلْدَه ، وشعره ، وشرفه ، ونسبه ... فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به فدعاه إلى الإسلام ، فقال له سويد لعل الذي معك مثل الذي معي ، فقال له رسول الله ﷺ وما الذي معك ؟ قال: مجلة لقمان-يعني حكمة لقمان – فقال له رسول الله ﷺ اعرضها علي ، فعرضها عليه ، فقال له إن هذا كلام حسن ، والذي معي أفضل من هذا ، قرآن انزله الله تعالى علي، هو هدى ونور ، فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن ودعاه إلى الإسلام ، فلم يبعد منه ، وقال ان هذا لقول حسن ، ثم انصرف عنه ، وقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج ، فكان رجال من قومه ليقولون ... قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعث(4))) (5) .

وفي روايته الثالثة ذكر إسلام إياس بن معاذ(6) من أهل يثرب ، فلما قدم أبو الحسير أنس بن رافع(7) مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل ، فيهم إياس بن معاذ ، وكان سبب قدومهم

(3) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص151-152 .

(4) يوم بعث : حرب وقعت بين أهل يثرب بين الأوس والخزرج أنتصرت فيه الأوس على الخزرج وكان ذلك قبل هجرة النبي ﷺ إلى المدينة بخمس سنوات ، السهمودي ، نور الدين علي بن أحمد (ت 911هـ/1505م) ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، تحقيق خالد عبدالغني محفوظ ، ط1، دار الكتب العلمية ، (بيروت 2006م) ، ج1 ص170-173 ؛ الملاح ، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ص332 .

(5) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص169-170 .

(6) إياس بن معاذ الأنصاري الأشهلي ، قدم مكة في وفد الأوس يلتزمون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فقابل رسول الله ﷺ في تلك الرحلة ، مات في وقعت بعث ، وقيل أنه أسلم في ذلك اللقاء ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج1 ص213 .

يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج ، فلما سمع رسول الله ﷺ بقدمهم أتاهاهم وجلس إليهم ، وعرض عليهم أمره وقال هو خير مما جئتم لأجله ، فأيد ذلك إياس بن معاذ ، لكن أبو الحسير رد على إياس رداً منكراً فأسكته ، وقام رسول الله ﷺ عنهم ، ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك ، وكان أهله يقولون يسمعون يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات ، فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً ، لقد كان استشرع الإسلام في ذلك المجلس ، حين سمع من رسول الله ﷺ ما سمع (8) .

أما ابن سعد فقد تحدثت روايته الأولى عن ذكر إسلام قيس بن مالك بن سعد (9) ومن ثم إسلام قومه همدان به ، إذ قدم ((على رسول الله ﷺ وهو بمكة ، فقال يا رسول الله أتيتك لأومن بك وأنصرك ، فقال له : مرحباً بك ، أتأخذونني بما في يا معشر همدان ، قال نعم بأبي أنت وأمي ، قال فاذهب إلى قومك فإن فعلوا فارجع أذهب معك ، فخرج قيس إلى قومه فأسلموا ... ثم خرج بإسلامهم إلى رسول الله ﷺ ، فقال : قد أسلم قومي وأمروني أن آخذك ، فقال النبي ﷺ نعم وافد القوم قيس ، وفيت وفي الله بك ، ومسح بناصرته وكتب عهده على قومه همدان)) (10) في هذه الرواية أمر يستوجب الوقوف عنده ، هو إذا كان رسول الله ﷺ هو من بعث قيس ليأخذ موافقة قومه على قبول رسول الله ﷺ لديهم ، لماذا لم يذهب معه وقد جاءه بإسلامهم وقبولهم نصر الدعوة ؟ هذا أمرٌ فيه نظر ، إلا إذا كان رجوع قيس بن مالك بعد أن اتفق رسول الله ﷺ مع أهل يثرب ، وحدثت بيعة العقبة الثانية ، وربما يكون قسم من الصحابة قد هاجروا نحو المدينة ، فعندها يكون الأمر قد قضي .

أما روايته الثانية فكان موضوعها إسلام رجل من همدان ، سأل رسول الله ﷺ أن يأخذه إلى قومه ، فيقول : ((لما عرض رسول الله ﷺ نفسه بالموسم على القبائل فمر به رجل من أرحب يقال له عبدالله بن قيس فقال : هل عند قومك من منعة ؟ قال : نعم ، فعرض عليه الإسلام فأسلم ،

(7) أبو الحسير أنس بن رافع الأشهلي الأنصاري ، قدم على رسول الله ﷺ في الوفد الذي قدم مكة يلتمس الحلف من قريش على قومهم ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج 1 ص 174 .

(8) ابن هشام ، السيرة النبوية ، ص 170 .

(9) قيس بن مالك بن سعد الأرحبي ، وأرحب بطن من همدان ، كاتبه النبي ﷺ وأسلم بعد أن كتب إليه ، استعمله رسول الله ﷺ على قومه جميعاً عربهم ومواليهم أهل البادية وأهل القرى ، ابن الأثير ، أسد الغابة ، ج 4 ص 82 .

(10) ابن سعد ، الطبقات ، ج 1 ص 164 .

ثم أنه خاف أن يخفره قومه فوعده الحج من قابل ثم وجه الهمداني يريد قومه فقتله رجل من زبيد يقال له ذياب (((11) .

وذكر اليعقوبي من جانبه خبر إسلام عمرو بن عبسة السلمي الذي قال : ((أتيت رسول الله ﷺ أول ما بعث وبلغني أمره ، فقلت صف لي أمرك ، فوصف لي أمره وما بعثه الله به ، فقلت : هل يتبعك على هذا أحد ؟ قال : نعم امرأة وصبي وعبد ، يريد خديجة بنت خويلد و وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة)) (12) ، هذه الرواية قد أوردها غير اليعقوبي وتقدم ذكرها ، فيها تفاصيل كثيرة ، وكان جواب رسول الله ﷺ لسؤال عمرو هل اتبعك أحد ، نعم حر وعبد ، وذكروا أنه قصد أبا بكر ، وبلا لاً ، وتم التعليق على الرواية بأن المقصود صنفان من المجتمع منهم الحر ومنهم العبد ، ولم يقصد شخصين بعينهم ، وذكرنا مبررات ما ذهبنا إليه في موضع سابق من هذه الأطروحة (13) ، ثم إن قول اليعقوبي لزيد بن حارثة أنه عبداً مخالف للمشهور فزيد كان يدعى ابن محمد ﷺ ولم يكن يدعى غلامه أو عبده ، وقد جاء تأكيد هذا التبني في القرآن الكريم بقوله تعالى :

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (14) .

وأورد الكليني رواية فيها شيء من الغرابة ، تفرد بذكرها دون سواه ، كان موضوعها إسلام أبي ذر الغفاري ، يبدو من الضروري إيرادها على طولها لما فيها من الغرابة جاء فيها : ((إن أبا ذر كان في بطن مر يرعى غنماً له ، فأتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه أبو ذر ثم قال له أبو ذر ما رأيت ذئباً أخبث منك ولا شراً فقال له الذئب : شر والله مني أهل مكة ، بعث الله عز وجل إليهم نبياً فكذبوه وشتموه ، فوقع في أذن أبي ذر ، فقال لامرأته هلمي مزودتي وأدواتي وعصاي ، ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب ، وما أتاه به ، حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب ، فأتى زمزم وقد

(11) ابن سعد ، الطبقات ، ج1 ص164 .

(12) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ص16 .

(13) ينظر ص 189-190 من هذا الأطروحة .

(14) سورة الأحزاب : من الآية 37 .

عطش ، فاغترف دلواً فخرج لبن ، فقال في نفسه هذا والله يدلني على أن ما أخبرني الذئب وما جئت له حقاً ، فشرب وجاء إلى جانب من جوانب المسجد ، فإذا حلقة من قریش فجلس إليهم فرأهم يشتمون النبي ﷺ كما قال الذئب ... جاء أبو طالب ... ثم قام وقمت في أثره ، فالتفت إلي فقال : أذكر حاجتك ، فقلت هذا النبي المبعوث فيكم ، قال وما تصنع به ؟ قلت أومن به وأصدقه وأعرض عليه نفسي ، ولا يأمر بشيء إلا أطعته ، فقال : وتفعل ؟ فقلت : نعم ، قال : فتعال غداً في هذا الوقت أي حتى أدفعك إليه ... فدفعني إلى بيت فيه رسول الله ﷺ فسلمت وجلست فقال لي رسول الله ﷺ : ما حاجتك ؟ قلت النبي المبعوث فيكم ، قال : وما حاجتك إليه ، قلت أومن به وأصدقه ولا يأمرني بشيء إلا أطعته ، فقال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقلت : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فقال لي رسول الله ﷺ : يا أبا ذر ، انطلق إلى بلادك فإنك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وريث غيرك ، فخذ ماله ، واقم عند أهلك حتى يظهر أمرنا ، قال فرجع أبو ذر فأخذ المال وأقام عند أهله حتى ظهر أمر رسول الله ﷺ ((15)) الجدير بالتنويه أنه سبق الحديث عن خبر إسلام أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، ولم يذكروا خبر الذئب الذي كلم أبو ذر ، ولا خبر تحول ماء زمزم إلى لبن .

(15) (الكليني ، الكافي ، ج8 ص159-160.